

خطبة الزكراء

العليه السلام

منشورات

لجنة الإعلام والطبوعات والنشر
جامع الإمام الصادق عليه السلام - الكويت



حوزة النورين النيرين
أمير المؤمنين عليه السلام والزهراء (س)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الزهراء

عليها السلام

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

الأحد

موقع الأوحاد

Awhad.com



منشورات لجنة الإعلام والمطبوعات والنشر

جامع الإمام الصادق (ع) - الكويت

القدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبيينا محمد
وأهل بيته الطيبين الطاهرين المنتجبين،

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم القرآن العظيم :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فمن افتري على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم

الظالمون ﴾ (١) صدق الله العلي العظيم

قال رسولنا الأعظم ﷺ : ((بين الجنة والنار سبع عقاب
أهونها الموت ، قال أنس قلت : يا رسول الله فما أصعبها ؟ قال :
الوقوف بين يدي الله عز وجل إذا تعلق المظلومين
بالظالمين)) (٢)

وقال مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خليفة رسول
الله ﷺ وأول أنمة المسلمين الهداة المهديين : ((العالم بالظلم
والمعين عليه والراضي به شركاء ثلاثة)) (٣).

الظلم لغة : جاء في لسان العرب (٤) : الظلم وضع الشيء في
غير موضعه وأصل الظلم الجور ومجاوزة الحد ويقال ظلّمه
يظلمه ظلماً ، فالظلم مصدر حقيقي وهو ظالم وظلوم والظلمة

هم المانعون أهل الحقوق حقوقهم .

لقد عرف الإنسان منذ بدء الخليقة أن الظلم قبيح من كل أحد والظالم م مقوت عند الله عز وجل والملائكة والناس أجمعين ، ولكن مما يشجي القلب ويبيكي العيون ويحير العقول أن الظلم القبيح يقع على أهل البيت ... آل محمد ... العترة الطاهرة ... ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله نهاراً جهاراً بمرأى ومسمع من العالم أجمع بلا خوف ولا طاعة لرسول الله ﷺ .

فالظلم الذي وقع على سبط رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثالث أئمة المسلمين في واقعة كربلاء حيث قُتل عليه السلام ظلماً ووطأت الخيول صدره ظلماً وقطع رأسه ظلماً وسبيت نساءه وبناته وأخواته بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ظلماً وطيف بهم في بلاد الإسلام ظلماً ، والأمة الإسلامية نائمة ، غافلة ، خائفة ، كأنها لم تقرأ كتاب الله المقدس الذي أنزله جبرائيل على رسوله الكريم من الله عز وجل ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً ﴾ (٥)

وكما وقع الظلم جهاراً نهاراً على سبط رسول الله ﷺ وقع

على أمه الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد
عن تفسير الثعلبي بإسناده عن مجاهد قال : خرج رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وقد أخذ بيد فاطمة عليها السلام
وقال : (من عرف فاطمة فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة
بنت محمد وهي بضعة مني وهي قلبي الذي بين جنبي ، فمن
أذاها فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله) (٦) .

وروي عن مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق خليفة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسادس أئمة المسلمين عن
جده النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم (يا
فاطمة إن الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضائك) (٧) .

فايذائها ظلم ، إغضابها ظلم ، اغتصاب أرض فدك منها
ظلم ، قتلها وهي ابنة العقد الثاني من عمرها ظلم وحرمان
الأمة من بركاتها وفيضها القدسي الإلهي ظلم .

لست تدري لم أحرقوا الباب بالنار

أرادوا إطفاء ذلك النور

لست تدري ما صدر فاطم ما المسمار

ما حال ضلوعها المسمور

ما سقوط الجنين ما حمرة العين

وما بال قرطها المنثور

دخلوا الدار وهي حاسرة بمرأى

من

وهذه الخطبة عزيزي القارئ نجعلها بين يديك ، نعرف من خلالها ذلك الظلم القبيح الذي جرى على الصديقة الطاهرة عليها السلام ولعمري خفاء قبرها أعظم دليل لكل العصور ولكل منصف طائب للحقيقة على فضاة الظلم الذي وقع عليها بأبي هي وأمي ، لما منعت حقوقها ومنها أرض فدك التي نحلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

حوزة النورين النيرين
أمير المؤمنين (ع) وفاطمة الزهراء (س)
مسجد الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)
الشيخ علي محمد الجدي
الجمعة ٧ جمادى الثاني ١٤٢٨ هـ
الكويت

أيام الفاطمية الثالثة

- ١- سورة البقرة ج ٣ آية ٩٤
- ٢- كنز العمال ج ٨٨٦٢
- ٣- البحار ج ٧٥ ص ٣١٢
- ٤- لسان العرب لأبن منظور، ٢٢٦/١٥
- ٥- سورة الأحزاب ج ٢٢ آية ٣٣
- ٦- كشف الغمة ١٠/٤٦٧، الفصول المهمة، ١٢٨، نور الألبصار، ٥٢، الاسرار الفاطمية ص ١٤٤
- ٧- المناقب ٣/١٠٦ ومثله عن الحسين الشهيد عليه السلام كشف الغمة ١٠/٤٥٨

فدك عنوان الظلأمة وشاهد حق على الظلومية

فدك ، قرية بالحلجاز ، بينها وبين المدينفة يومان وقيل ثلاثة ، أفاءها الله إلى رسوله ﷺ في سنة " سبع " صلحاً ، وذلك أن النبي ﷺ لما نزل خيبر وفتح حصونها ، ولم يبق إلا ثلاث واشتد بهم الحصار ، راسلوا رسول الله ﷺ يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل وبلغ ذلك من أهل فدك ، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يصلحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك ، فهي مما لم يوجب عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت خالصة لرسول الله ﷺ وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة ، وهي التي أقطعها رسول الله ﷺ فاطمة صلوات الله عليها (١)

ولقد نزلت الآيات القرآنية الكريمة على الحبيب المصطفى ﷺ كي تثبت حقيقة خالدة على مر العصور ألا وهي منح فاطمة الزهراء فدكاً وعلى لسان القرآن الكريم ، لذلك تعتبر فدك منحة ربانية قبل أن تكون هدية نبوية ، حيث جاء قوله تعالى ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا

يكون دولة بين الأغنياء منكم ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ (٢)

ليكون دليلاً على أن قوله تعالى ﴿ وآت ذى القربى حقه ﴾ هو
كون فذك للصديقة الطاهرة فاطمة وقد أيد هذا القول الكثير
من الكتب الواردة في تفسير هذه الآية منها كشف الغمة (٣)
وتفسير العياشي (٤) وكتاب تأويل الآيات (٥) وتفسير مجمع
البيان (٦) وتفسير الفرات (٧) حيث أجمعت جميع هذه الكتب
أن فذك هبة من الله تعالى في القرآن الكريم وعلى لسان رسول
الله ﷺ لفاطمة الزهراء عليها السلام والذي يظهر من جميع
هذه الكتب أن فذك لفاطمة ولعقبها من بعدها أي للأئمة
المعصومين أهل البيت عليهم السلام .

١- معجم البلدان، ٢٣٨/٤، لسان العرب، ٢٠٣/١٠٠

٢- سورة الحشر آية ٦/٧

٣- ج ١/ص ٤٧٦

٤- ج ٢٨٧/٢٠٥

٥- ج ٣٤٥/١، البرهان ٢٦٤/٣ ح ٣

٦- ٤١١/٦

٧- ج ٢٣٩/٣٢٣

ولقد غصبت فذك ظلماً وعدواناً بعد استشهاد النبي
الأعظم ﷺ، وأما الشاهد على كونها هبة من الله تعالى ما روي
في تفسير الإمام الرضا عليه السلام في مسألة اصطفاء أهل
البيت في الكتاب العزيز في اثني عشر موطناً قال عليه
السلام والآية الخامسة: قول الله عز وجل «وَأْت ذِي الْقُرْبَى
حَقَّهُ» خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها، واصطفاهم
على الأمة فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ قال ادعوا
إلي فاطمة، فدعيت له " فقال قالت: لبيك يا رسول الله فقال:
هذه فدك هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وهي لي
خاصة دون المسلمين قد جعلتها لك لما أمرني الله تعالى به،
فخذها لك ولولدك" (١).

ولكن القوم لم يتحملوا أن تكون فدك خالصة لأهل بيت
النبوة بل شحت عليها أنفس القوم وإلى ذلك أشار أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليهما السلام خليفة رسول الله ﷺ وأول
أنمة المسلمين الهداة المهديين أهل البيت صلوات الله عليهم
أجمعين، في رسالة لابن حنيف " بلى كانت في أيدينا فدك من
كل ما أزلته السماء فشحت عليها نفوس القوم وسخت عنها
نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله" (٢).

وتبقى فدك عنواناً لظلامه أهل البيت وخاصة السيدة فاطمة
الزهراء عليها السلام وشاهد حق على مظلوميتها في كل
الأزمنة والعصور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بظهور
مولانا بقية الله في أرضه وسماؤه ناموس الله الأعظم ووليّه
المعظم الرجّة بن الحسن المهدي خليفة رسول ﷺ والثاني عشر
من أئمة المسلمين الهداة المهديين .

١- عيون أخبار الرضا: ١/٢٣٣، نور الثقلين: ٥/٢٧٥

٢- نهج البلاغة: ص ٤١٧، الأسرار الفاطمية ص ٤٤١

خطبة الزهراء (عليها السلام)

روى عبد الله بن الحسن عليه السلام (١) بإسناده عن آبائه (عليهم السلام) : انه لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة (عليها السلام) فدك، وبلغها ذلك، لاثت (٢) خمارها، واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمة (٣) من حفدتها (٤) ونساء قومها تطأ ذيولها (٥) ما تحرم (٦) مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت (٧) دونها ملاءة فجلست ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله، فعاد القوم في بكائهم، فلما امسكوا عادت في كلامها، فقالت (عليها السلام):

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام من والها، جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلائق باجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل

الأخلاق تأويلها ، وضمن القلوب موصولها ، وأثار في التفكير معقولها ، الممتنع من الابصار رؤيته ، ومن الالسن صفته ، ومن الاوهام كلفيته ، ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها ، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امثلها كونها بقدرته ، وذراها بمشيته ، من غير حاجة منه إلى تكوينها ، ولا فائدة له في تصويرها ، إلا تثبيتا لحكمته ، وتنبیها على طاعته ، واطهارا لقدرته وتعبدنا لبريته واعزازا لدعوته ، ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، زيادة لعباده من نعمته ، وحياسة (٨) منه إلى جنته ، واشهد ان أبي محمدا عبده ورسوله ، اختاره وانتجبه قبل أن أرسله ، وسماه قبل ان اجتباه ، واصطفاه قبل أن ابتعثه ، إذا الخلائق بالغيب مكنونة ، وبستر الاهاويل مصونة ، وبنهاية العدم مقرونة ، علما من الله تعالى بما يلي الأمور ، وإحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة بمواقع المقدر ، ابتعثه الله إتماما لأمره ، وعزيمة على إمضاء حكمه ، وإنفاذا لمقادير حتمه ، فرأى الأمم فرقا في أديانها ، عكفا على نيرانها ، عابدة لأوثانها ، منكرة لله مع عرفانها ، فأثار الله بأبي محمد (صلى الله عليه وآله) ظلما ، وكشف عن القلوب بهما (٩) وجلى عن الابصار غمما (١٠) وقام في الناس بالهداية ، وأنقذهم من الغواية ، وبصرهم من العمياء ، وهداهم إلى

الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم .

ثم قبضه الله إليه قبض رافة واختيار، ورغبة وإيثار،
لمحمد (صلى الله عليه وآله) عن تعب هذه الدار في راحة، قد
حف بالملائكة الأبرار، ورضوان الرب الغفار، ومجاورة الملك
الجبّار، صلى الله على أبي نبيه، وأمينه، وخيرته من الخلق
ورضيه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

ثم التفتت إلى أهل الإجلس وقالت: أنتم عباد الله نصب
أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم،
وبلغائه إلى الامم، وزعمتم حق لكم لله فيكم عهد قدمه
إليكم، وبقية استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق، والقرآن
الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بيّنة بصائره،
منكشفة سرائره، متجلية ظواهره، مغتبطة به أشياعه،
قائدة إلى الرضوان أتباعه، مؤد النجاة استماعه، به تنال
حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذرة،
وبياناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوية،
ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة .

فجعل الله الإيمان: تطهيرا لكم من الشرك، والصلاة:
تنزيها لكم عن الكبر، والزكاة: تزكية للنفس، ونماء في الرزق
، والصيام: تثبيتا للأخلاق، والحج: تشبيدا للدين، والعدل:

تنسيقا للقلوب، وطاعتنا: نظاما للملة، وإمامتنا: أمانا للفرقة، والجهاد: عزا للاسلام، والصبر: معونة على استيجاب الأجر، والامر بالمعروف: مصلحة للعامة، وبر الوالدين: وقاية من السخط، وصلة الارحام: منماة للعدد، والقصاص: حصنا للدماء، والوفاء بالنذر: تعريضا للمغفرة، وتوفية المكايل والموازين: تغييرا للبخس، والنهي عن شرب الخمر: تنزيها عن الرجس، واجتناب القذف: حجابا عن اللعنة، وترك السرقة: إيجابا بالعفة، وحرمة الله الشرك: إخلاصا له بالربوبية، فاتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن الا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه ﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾ .

ثم قالت: أيها الناس اعلموا، اني فاطمة وأبي محمد (صلى الله عليه وآله) أقول عودا ويدا، ولا أقول ما أقول غلظا، ولا أفعل ما أفعل شططا (١١) ﴿لقد جاؤكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ .

فإن تعزوه وتعرفوه: تجدوه أبي دون نساءكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، ولنعم المعزي إليه (صلى الله عليه وآله)، فبلغ الرسالة، صادعا (١٢) بالندارة (١٣) ما تلا عن مدرجة (١٤) المشركين، ضاربا ثبجهم (١٥) آخذا بأكظامهم (١٦)

داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يكسر
الأصنام وينكت الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، حتى
تفري الليل عن صبحه (١٧) وأسفر الحق عن محضه، ونطق
زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين (١٨) وطاح وشيظ
(١٩) النفاق، وانحلت عقد الكفر والشقاق، وفهتم بكلمة
الأخلاص (٢٠) في نذر من البيض الخماص (٢١)

وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب (٢٢) ونهزة
(٢٣) الطامع، وقبسة العجلان (٢٤) وموطئ الأقدام (٢٥)
تشريون الطرق (٢٦) وتقتاتون القد (٢٧) أذلة خاسنين،
تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك
وتعالى بمحمد (صلى الله عليه وآله)، بعد اللتيا والتي،
ويعد أن مني ببهم الرجال (٢٨) وذؤبان العرب، ومردة أهل
الكتاب، كلما أوقدوا نارا للحرب اطفأها الله، أو نجم قرن
للشيطان وفغرت فاعرة من المشركين (٢٩) قذف أخاه في
لهواتها (٣٠) فلا ينكفيء (٣١) حتى يظأ صماخها بأخمصه
(٣٢) ويخمد لهبها بسيفه، مكدودا في ذات الله، مجتهدا في
أمر الله، قريبا من رسول الله، سيدا في أولياء الله، مشمرا
ناصرها، مجدا، كادحا، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنتم في
رهاية من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتريصون بنا

الدوائر وتتوكلون الأخبار (٣٣) وتتكصون عند النزال،
تضرون من القتال، فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه، وماوى
أصفيائه، ظهر فيكم حسيكة (٣٤) النفاق وسمل (٣٥) جلباب
الدين ونطق كاظم الغاوين، ونبغ حامل (٣٦) الأقلين، وهدر
(٣٧) فنيق (٣٨) المبطلين، فخطر (٣٩) في عرصاتكم، وأطلع
الشیطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم فأنفاكم لدعوته
مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم
خفافا، وأحمشكم فأنفاكم غضابا فوسمتم غير إيلكم وأوردتم
غير شريككم، هذا والعهد قريب والكلم (٤٠) رحيب والجرح لما
يندمل والرسول لما يقبر، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة، ألا في
الفتنة سقطوا، وأن جهنم أحيطة بالكافرين، فهيئات منكم،
وكيف بكم، وإنى تؤفكون، وكتاب الله بين أظهركم، أموره
ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة،
وأوامره واضحة، وقد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه
تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ بنس للظالمين بدلا، ومن يبتغ
غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من
الخاسرين.

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نضرتها (٤١) ويسلس (٤٢)
قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها،

وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين
الرجلي، وإهماد سنن النبي الصفي، تُسرون حسوا (٤٣) في
إرتغاء (٤٤) وتمشون لاهله وولده في الخمرة (٤٥) والضراء
(٤٦) ونصبر منكم على مثل حز (٤٧) المدى، ووخز السنان في
الرحشاء، وأنتم الآن تزعمون: أن لا إرث لنا، ﴿أفحكم الجاهلية
تبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾؟ أفلا تعلمون
؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية: أي ابنته .

أيها المسلمون أغلب على أرثي؟ يابن أبي قحافة أفي كتاب
الله ترث أباك ولا ارث أبي؟ لقد جئت شيئا فريا! أفعلى عمد
تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: ﴿وورث
سليمان داود﴾ (٤٨) وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا
إذ قال: ﴿ذهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب﴾
(٤٩) وقال: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب
الله﴾ (٥٠) وقال: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ
الأنثيين﴾ (٥١) وقال: ﴿إن ترك خيرا الوصية للوالدين
والأقربين بالمعروف حقا على المتقين﴾ (٥٢) وزعمتم: أن لا
حظوة لي ولا ارث من أبي، ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بأية
أخرج أبي منها؟ أم هل تقولون: أن أهل ملتين لا يتوارثان؟
ولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ أم انتم أعلم بخصوص

القرآن من أبي وابن عمي؟ فدونهاها مخطومة (٥٣) مرحولة
تلقاك يوم حشرِك ، فنعم الحكم والزعيم محمد ، والموعود
القيامة ، وعند الساعة ما تخسرون ، ولا ينفعكم إذ تندمون ،
ولكل نبأ مستقر ، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
ويحل عليه عذاب مقيم .

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت : يا معشر النقيبة
(٥٤) واعضاد الملة وأنصار الاسلام ، ماهذه الغميمة في حقي
والسنة عن ظلامتي؟ أما كان رسول الله (صلى الله عليه
 وآله) أبي يقول : (المرء يحفظ في ولده) ؟ سرعان ما
أحدثتم ، وعجلان ذا إهالة (٥٥) ولكم طاقة بما أحاول ، وقوة
على ما أطلب وأزاول ، أتقولون مات محمد (صلى الله عليه
 وآله) ؟ فخطب جليل ، استوسع وهيه واستنهرفته وانفتق
رتقه ، واظلمت الارض لغيبته ، وكسف الشمس والقمر ،
وانتشرت النجوم لمصيبته ، وأكثت الآمال ، وخشعت الجبال ،
وأضيع الحريم ، وأزيلت الحرمة عند مماته ، فتلك والله النازلة
الكبرى ، والمصيبة العظمى ، لا مثلها نازلة ، ولا بائقة (٥٦)
عاجلة ، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه ، في أفنيتمكم ، وفي
ممساكم ، ومصبحكم ، هتافا ، وصراخا ، وتلاوة ، وأحانا ،
ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله ، حكم فصل ، وقضاء حتم :

﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل اهان مات أو قتل
انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئا وسيجزي الله الشاكرين﴾ (٥٧) .

أيها بني قيلة (٥٨) أهضم تراث أبي؟ وأنتم بمرأى مني
ومسمع، ومنتدى ومجمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة،
وأنتم ذوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنّة
توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون،
وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبة
التي انتجبت، والخيرة التي اختيرت، قاتلتكم العرب، وتحملتكم
الكد والتعب، وناطحتكم الأمم، وكافحتكم البهيم، فلا نبرح أو
تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحي الاسلام،
ودر حلب الأيام، وخضعت نعمة الشرك، وسكنت فورة الإفك،
وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق (٥٩) نظام
الدين، فأنى جزتم بعد البيان؟ وأسررتهم بعد الإعلان؟
ونكصتتم بعد الإقدام؟ وأشركتم بعد الإيمان؟ ﴿ألا تقاتلون
قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول، وهم بدأوكم أول مرة
، أتخشوهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾ .
ألا وقد أرى أن قد أخذتم إلى الخفض وأبعدتم من هو أحق
بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة ونجوتم بالضيق من

السعة ، فمججتم ماوعيتم ، ودسغتم (٦٠) الذي تسوغتم
(٦١) فان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا ، فان الله لغني
حميد .

الا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالخذلة (٦٢)
التي خامرتكم (٦٣) والغدرة التي استشعرتها قلوبكم ، ولكنها
فيضة النفس ، ونفثة الغيظ ، وخور (٦٤) القناة (٦٥) وبثة
الصدر ، وتقدمة الحجة ، فدوتكموها فاحتقبوها (٦٦) دبرة
الظهر ، نقبة (٦٧) الخف ، باقية العار ، موسومة بغضب
الجبار ، وشنار الأبد ، موصولة بنار الله الموقدة ، التي تطلع
على الافئدة ، فبعين الله ما تفلحون ، «وسيعلم الذين ظلموا أي
مقلب ينقلبون» .

وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، «فاصملوا إذا
عاملون ، وانتظروا إذا منتظرون» .

فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان وقال ، يا بنت رسول
الله ، لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما ، روؤفا رحيفا ،
وعلى الكافرين عذابا أليما ، وعقابا عظيما ، فإن عزوانه
وجدناه أباك دون النساء ، وأخا لبعلك دون الأخلاء أشر على
كل حميم ، وساعده في كل أمر جسيم ، لا يحبكم إلا سعيد ،

ولا يبغضكم إلا شقي بعيد ، فأنتم عترة رسول الله ، والطيبون
الخيرة المنتجبون ، على الخير أدلتنا ، إلى الجنة مسالكنا ،
وأنت يا خيرة النساء ، وأبنة خير الأنبياء ، صادقة في قولك ،
سابقة في وفور عقلك ، غير مردودة عن حقاك ، ولا مصدودة
عن صدقك ، والله ما عدوت رأي رسول الله (صلى الله عليه
 وآله) يقول : (نحن معاشر الأنبياء ، لا نورث ذهبا ولا فضة ،
ولا دارا ولا عقار ، وإنما نورث الكتاب والحكمة ، والعلم والنبوة ،
وما كان لنا من طعمة ، فلولي الأمر بعدنا ، أن يحكم فيه
بحكمه) وقد جعلنا ما حولته في الكراع والسلاح ، يقاتل بها
المسلمون ويجاهدون الكفار ، ويجالدون المردة ثم الضجار ،
وذلك بإجماع من المسلمين ، لم اتفرد به وحدي ، ولم أستبد بما
كان الرأي عندي ، وهذه حالي ومالي ، هي لك وبين يديك ،
لا نزوى عنك ، ولا ندخردونك ، وأنت سيدة أمة أبيك ،
والشجرة الطيبة لبنيك ، لا يدفع مالك من فضلك ، ولا يوضع
في فرعك وأصلك ، حكمك نافذ فيما ملكت يداي ، فهل ترين
أن أخالف في ذلك أباك (صلى الله عليه وآله) ؟

فقالت (عليها السلام) : سبحان الله ما كان أبي رسول الله
(صلى الله عليه وآله) عن كتاب الله صادقا (٦٨) ولا لإحكامه
مخالفا (بل كان يتبع أثره ، ويقضو سوره ، أفتجمعون إلى

الغدر اعتلالا عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل (٦٩) في حياته، هذا كتاب الله حكما عدلا، وناطقا فصلا، يقول: ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ (٧٠) ويقول: ﴿ورث سليمان داود﴾ (٧١) وبين عزوجل فيما وزع من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذكران والانات، ما أزاح به علة المبطلين، وأزال التظني والشبهات في الغابرين، كلاب سولت لكم أنفسكم أمرا، فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون .

فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله، وصدق ابنته، أنت معدن الحكمة، وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجة، لا أبعد صوابك، ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك، قللوني ما تقلدت، وياتفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر ولا مستبد، ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

فالتفت فاطمة (عليها السلام) إلى الناس وقالت: معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل المغضية على الفعل القبيح الخاسر، ﴿أفلا تتدبرون القرآن؟ أم على قلوب أقفالها﴾؟ كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتكم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبس ما تأولتم، وساء ما به أشرتكم، وشر ما منه اعتظمت، لتجدن والله محمله ثقيلا، وغبه وببلا، إذا كشف

لكم الغطاء ، وبان باورائه الضراء ، ويدا لكم من ريكم ما لم
تكونوا تحتسبون ، وخسر هنالك المبطلون .

ثم عطفت على قبر النبي (صلى الله عليه وآله) وقالت :

قد كان بعدك أبناء وهنبة

لو كنت شاهدا لها لم تكبر الخطب

إنا فقدناك فقد الارض وابلها

واختل قومك فاشهدهم وقد تكبوا

وكل أهل له قريى ومنزلة

عند الاله على الادين مقترب

ابدت رجال لنا نجوى صدورهم

لما مضيت وحالت دونك الترب

تجهمتنا رجال واستخف بنا

لما فقدت وكل الارض مغتصب

وكنت بدرا ونورا يستضاء به

عليك تنزل من ذي العزة الكتب

وكان جبريل بالآيات يؤنسنا

فقد فقدت فكل الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا

لما مضيت وحالت دونك الكتب

إنارزتنا بما لم يرزذوشجن

من البرية لا عجم ولا عرب

ثم انكفأت (عليها السلام) ، وأمير المؤمنين (عليه السلام) يتوقع رجوعها اليه ، ويتطلع طلوعها عليه ، فلما استقرت بها الدار ، قالت : لأمير المؤمنين (عليه السلام) : يا ابن أبي طالب ، اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين ، نقضت قادمة (٧٢) الأجدل (٧٣) فخانك ريش الأعزل هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلة أبي وبلغة (٧٤) ابني لآلقد أجهر في خصامي ، وألفيته ألد في كلامي ، حتى حبستني قبلة نصرها والمهاجرة وصلها ، وغضت الجماعة دوني طرفها ، فلا دافع ولا مانع ، خرجت كاظمة ، وعدت راغمة ، أضرعت (٧٥) خدك يوم أضعت حدك افترست الذئاب ، وافترشت التراب ، ما كفضت قائلاً ، ولا أغنيت باطلاً ولا خيار لي ، ليتني مت قبل هنيئتي ، ودون ذلتي عذيري (٧٦) الله منه عاديا ومنك حاميا ، ويلاي في كل شارق لا مات العمد ، ووهن العضد ، شكواي إلى أبي لا وعدواي (٧٧) إلى ربي لا اللهم انك أشد منهم قوة وحوالا ، وأحد بأسا وتكجيلا .

فقال امير المؤمنين (عليه السلام) : لا ويل لك بل الويل

لشانتك (٧٨) ثم نهنهي عن وجدك (٧٩) يا ابنة الصفوة ،
وبقية النبوة ، فما ونيت (٨٠) عن ديني ، ولا أخطأت مقدوري
(٨١) فإن كنت تريدین البلغه ، فرزقك مضمون ، وكضيك
مأمون ، وما أعد لك أفضل مما قطع عنك ، فاحتسبي الله .
فقالت : حسبي الله وامسكت (١) .

الهوامش

- ١- هو عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن طالب (عليه السلام)
- ٢- أي لفته
- ٣- أي جماعة وفي بعض النسخ في لئمة بصيغة التصغير أي في جماعة قليلة.
- ٤- الحفدة: الأعوان والخدم.
- ٥- أي أن أثوابها كانت طويلة تستر قدميها فكانت تطأها عند المشي.
- ٦- الخرم: البرك، النقص، والعدول.
- ٧- أي عقلت.
- ٨- حاش الابل: جمعها وساقها.
- ٩- أي مبهماتا وهي المشكلات من الأمور.
- ١٠- الغمم: جمع غمة وهي: المبهمة الملتبس وفي بعض
- ١١- الشطط: هو البعد عن الحق ومجاوزة الحد في كل شيء.
- ١٢- الصدع هو الاظهار.
- ١٣- الانذار: وهو الاعلام على وجه التحذير.
- ١٤- هي المذهب والمسلك.
- ١٥- الشبج: وسط الشيء ومعظمه.
- ١٦- الكظم: مخرج النفس من الحلق.
- ١٧- أي انشق حتى ظهر وجه الصباح.

- ١٨- الشقاشق : جمع شقشقة وهي : شيء كالرنية يخرجها البعير من فيه إذا هاج .
- ١٩- الوشيظ : السفلة والردذل من الناس .
- ٢٠- أي كلمة التوحيد .
- ٢١- المراد بهم اهل البيت عليهم السلام .
- ٢٢- أي شريته .
- ٢٣- أي الفرصة .
- ٢٤- مثل في الاستعجال .
- ٢٥- مثل مشهور في المغلوبية والمذلة .
- ٢٦- ماء السماء الذي تبول به الابل وتبعر .
- ٢٧- سير بقد من جلد غير مدبوغ .
- ٢٨- أي شجعانهم .
- ٢٩- أي الطائفة منهم .
- ٣٠- اللهوات وهي اللحمة في اقصى شفة الفم .
- ٣١- أي يرجع .
- ٣٢- الأخمص ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .
- ٣٣- أي تتوقعون أخبار المصائب والفتن النازلة بنا .
- ٣٤- وحسكة النفاق عداوته .
- ٣٥- أي صار خلقا .
- ٣٦- أي من خفى ذكره وكان ساقطا لانباهة له .
- ٣٧- الهدير : ترديد البعير صوته في حنجرتة .
- ٣٨- الفحل المكرم من الابل الذي لا يركب ولا يهان .
- ٣٩- خطر البعير بذنبه اذا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذيته

- ٤٠- أي الجرح .
- ٤١- نقرت الدابة جزعت وتباعدت .
- ٤٢- أي يسهل .
- ٤٣- الحسو : هو شرب المرق وغيره شيئا فشيئا .
- ٤٤- الارتغاء : هو شرب الرغوة وهي اللبن المشوب بالماء
وحسوا في ارتغاء : مثل يضرب لمن يظهر ويريد غيره .
- ٤٥- الخمر : ماوارك من شجر وغيره .
- ٤٦- أي الشجر الملتف بالوادي .
- ٤٧- أي القطع .
- ٤٨- النمل : ١٦ .
- ٤٩- مريم : ٦ .
- ٥٠- الانفال : ٧٥ .
- ٥١- النساء : ١١ .
- ٥٢- البقرة : ١٨٠ .
- ٥٣- من الخطام وهو : كل ما يدخل في انف البعير ليقاد به .
- ٥٤- أي الفتية .
- ٥٥- أي الدسم .
- ٥٦- أي داهية .
- ٥٧- آل عمران : ١٤٤ .
- ٥٨- قبيلتنا الانصار : الاوس والخزرج .
- ٥٩- اجتمع وانظم .
- ٦٠- الدسغ : الضيء .
- ٦١- تسوغ الشراب شربه بسهولة .

- ٦٢- الجذلة :ترك النصر .
- ٦٣- أي خالطتكم .
- ٦٤- أي الضعف .
- ٦٥- أي الرمح ، والمراد من ضعف القناة هنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة .
- ٦٦- أي احموها على ظهوركم ودبر البعير اصابته الدبيرة وهي جراحة تحدث من الرحل .
- ٦٧- نقب خف البعير رق وتثقب .
- ٦٨- أي معرضا .
- ٦٩- أي المهالك .
- ٧٠- مريم ، ٦٠ .
- ٧١- النمل : ١٦ .
- ٧٢- قوادم الطير :مقادم ريشه وهي عشرة .
- ٧٣- أي الصقر .
- ٧٤- البغلة ما يتبلغ به من العيش .
- ٧٥- ضرع :خضع وذل .
- ٧٦- العذير بمعنى العاذر أي :الله قابل عذري .
- ٧٧- العدوى :طلبك إلى وال لينتقم لك من عدوك .
- ٧٨- الشانيء :المبغض .
- ٧٩- أي كفي عن حزنك وخففي من غضبك .
- ٨٠- أي ماكلت ولا ضعفت ولا عييت .
- ٨١- أي ما تركت ما دخل تحت قدرتي أي لست قادرا على الانتصاف لك لما اوصاني به الرسول .

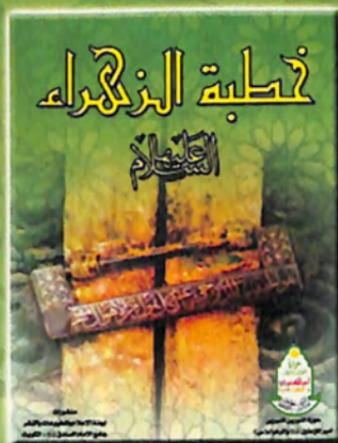
المحتويات

٥ المقدمة

٩ فذك عنوان الظلامة وشاهد حق على المظلومية

١٣ خطبة السيدة الزهراء (ع)

٢٨ الهوامش



قال رسول الله ﷺ

"فاطمة أبتني بضعه مني وروحي التي بين جنبي"

منشورات

لجنة الإعلام والمطبوعات والنشر
جامع الإمام الصادق عليه السلام - الكويت